خلال ندوة في جامعة قطر .. مبعوث الرئيس الفرنسي:

التوازنات البيئية أكثر هشاشة في الوقت الحاضر

○ الدوحة - الشرق

التحديات البيئية العالمية في القرن الحادي والعشرين، كانت محورا لمحاضرة ألقاها سعادة مبعوث الرئيس الفرنسي السيد نيكولاس هولو في جامعة قطر، مساء الثلاثاء الماضي، تناول فيها العديد من القضايا البيئية الملحة في عالم اليوم، والتحديات الضخمة التي تواجه الإنسانية خلال الأعوام المقبلة.

حضر الندوة د. حسن الدرهم نائب رئيس جامعة قطر للبحث، وعدد من مسؤولي وأعضاء البعثات الديبلوماسية في قطر، بالإضافة لجمع من أعضاء هيئة التدريس، والطلاب، والمهتمين بقضايا البيئة.

قال السيد نيكولاس في بداية كلمته: إن البشرية عبر تاريخها شهدت العديد من الثورات العلمية، ابتداء من اختراع العجلة، مرورا باكتشاف مصادر الطاقة المتنوعة والتوسع في استهلاكها، وثورة الإنترنت، والأهم ثورة العقل، كل ذلك قدم للإنسانية

□ نيكولاس هولو

وإذا لم نعمل على دعم هذا التوازن الهش في البيئة، وإذا لم ندخل لعصر الإنسانية، فإن نهاية قصة البشر على الأرض لن تكون سعيدة، والخطر لا يفرق بيننا، علينا أن نكون أكثر تواضعا، وأشار إلى أن النصوص الدينية كلها تشير إلى أن الإنسان مسؤول عن هذا الكوكب.

وقال السيد هولو: منذ 30 عاما وأنا أراقب تدهورا كبيرا في النظم العكسي عليها، فيما اسماه غياب العدالة، حيث إن بعض الدول المتقدمة تستنزف الموارد في دول الجنوب، كما أن الحياة باتت صعبة للغاية في المناطق الساحلية.

وقال محددا معالم الأزمة البيئية التي تواجه الإنسانية، مرة أخرى أؤكد أن الندرة هي القاعدة، في أوروبا كنا نتصور أن الوفرة هي الأساس، وهذا يقودنا إلى أن التوسع في استهلاك ما ينتهي، سيقودنا حتما للنهاية، كثير من النزاعات خلال السنوات السابقة نشأت نتيجة الندرة، علينا الاعتماد أكثر على المصادر المتجددة.

القضية الثانية هي الهشاشة، الناجمة عن التوسع الإنساني في استغلال الموارد الطبيعية، فخلق ذلك وضعا بيئيا هشا، في أوروبا مثلا خلال الأعوام العشرة بين 2020 - 2030 سيضطر 60 مليون شخص لتغيير أماكن إقامتهم نتيجة المناخ، وأكد التقرير الأخير للبنك الدولي أنه ما من اقتصاد سيصمد أمام التغير المناخي.

افتراضات تتعلق بأن السيطرة على الطبيعة، تجعلنا أقوى كبشر، لكن للأسف ذلك ليس صحيحا، فنحن اليوم أكثر هشاشة.

وأضاف: من المهم تغيير نظرتنا لواقعنا، وإدراك الصورة الكلية، فالنظرة غير الصحيحة، تؤدي حتما لإجابات غير دقيقة، فأنا مواطن في العالم، لدي ثقافتي، لكن أحترم الاختلافات التاريخية والثقافية، لكن الأهم يجب أن ندرك أن الإنسانية مجتمع واحد، وينتظرنا مصير واحد.

وذكر أيضا، أن الحياة استثناء وليست هي القاعدة، قائلا: منذ أسبوعين اكتشفنا احتمال وجود حياة على كواكب أخرى، ولكن علينا أن ندرك أن الحياة استثناء، وليست هي القاعدة الكونية، كما أنه بالنسبة للمصادر، فالأصل فيها الندرة، وليس الوفرة، وهو الأمر الذي كنا نعتقد به قديما.

نعيش جميعا على نفس الكوكب، البيئية، وكنا في الماضي نرى العالم ضيقا، ومحدودا، إلا أننا أصبحنا ندرك، أن العالم أكبر، وأن المصير واحد، وهنا استشهد بمقولة للفيلسوف الفرنسي، ميشيل فوكو، قال فيها: أشعر بالأسف لأن مصير الإنسانية في أيدي ناس سيئين مثلنا.

إلا أنه استدرك قائلا: الإيجابي هنا، أن المستقبل بأيدينا، ويرجع لنا، وبإمكاننا التغيير، والذي سيستغرق وقتا بلا شك، كما يمكننا تغيير الضغوط لفرص، ويجب أن نتصدى للتغير المناخي، والبيئي، ويجب أن نعبر الحدود بين قراءة القرن العشرين للعالم، إلى قراءة القرن 21.

وأشار إلى أن النجاحات التي حققتها البشرية على الصعيد التقني، والتقدم الاقتصادي الذي تحقق خلال القرن الحادي والعشرين، استنزف الموارد، والطاقة، وفي زيارته لبعض المناطق في العالم، اكتشف التأثير

يجب أن نخلق وعيا عالميا، إنسانيا، أن نفكر بطريقة جماعية، حتى في بلادي ليس هناك وعي بهذه القضية، في مختلف المناطق بالعالم كل يحاول أن يلقي اللوم على الآخر، وهنا أضع الجميع أمام هذا السؤال، هل هناك دولة تستطيع حل مشاكلها البيئية بمفردها؟، قطعا لا، في مؤتمر باريس 2015، إما أن نربح جميعا، أو نكون كلنا من الخاسرين.

حينما غرقت السفينة تيتانك لم كن صانعوها يدركون هشاشتها، ولم يأخذوا في الاعتبار قوى الطبيعة، وذلك في الوقت التي كانت تمضي خلالها في المحيط، وعلى متنها مختلف الطبقات الاجتماعية، بينما كانت الاوركسترا تعزف، فجأة ظهر جبل الجليد، ولم يكن ممكنا وقتها تغيير المسار، فكانت النهاية، واليوم ما تنقصنا حقا، هي الرؤية، نعم، فالتقدم لا معنى له دون النظر لهذه التحديات، ودون أن تكون لدينا رؤية واضحة لمستقبلنا.